

مفاهيم القرآن

(558) إنَّ عطف الجملة الثانية على الأولى يدل على المغايرة بينهما ، إذن لا دلالة

لهذه الآية على أنَّ الاستشفاع بالأصنام كان عبادة، فضلاً عن كون: الاستشفاع بالأولياء المقربين عبادة لهم، نعم قد ثبت أنَّ الاستشفاع بالأصنام كان عبادة لهم بأدلة أُخر . 2 .
أنَّ هناك فرقاً بين الاستشفاعين، فالوثني يعتبر الصنم ربّاً مالكاً للشفاة يمكنه أن يشفع لمن يريد وكيفما يريد، والاستشفاع بهذه العقيدة شرك، ولأجل ذلك يقول سبحانه نقداً لهذه العقيدة: (قُلْ لِلّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً) (1) والحال أنَّ المسلمين لا يعتقدون بأنَّ أولياءهم يملكون هذا المقام، فهم يتلون آناء الليل وأطراف النهار قوله سبحانه : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا لَـبَّـا بِرِإِذْنِهِ) (2) . ومع هذا التفاوت البيّن، والفارق الواضح، كيف يصح قياس هذا بذلك؟ والدليل على أنَّ المشركين كانوا معتقدين بكون أصنامهم مالكة للشفاة أمران: الأوّل: تأكيد القرآن في آياته بأنَّ شفاة الشافع مشروطة بإذنه سبحانه و ارتضائه. قال سبحانه : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا لَـبَّـا بِرِإِذْنِهِ) (3) . وقال: (مَنْ مِّنْ شَفِيعٍ إِلَّا لَـبَّـا مِّنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) (4) .

1 . الزمر: 44 . 2 . البقرة: 255 . 3 . البقرة: 255 . 4 .

. يونس: 3 .